جامعة تكريت / كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم التاريخ / المرحلة : الثالثة

المادة : فلسفة التاريخ

عنوان المحاضرة /

مراحل نمو وتطور المادية التاريخية

.....

أ م د : نعمه بحر فياض

العام الدراسي ٢٠٢٥-٢٠٢٦

١- مرحمة المشاعية البدائية -

كان المجتمع البشري في الداية بدائياً في أول مراحل تنظيمه وأدناها مستوى, وجرى في هذه المرحمة التحول من استخدام الأشياء الطبيعية كالعصي والحجارة إلى صنع الأدوات البدائية المصنوعة من الحجر أو الخشب مع تحسن في نوعيتها وطريقة صنعها, وعرف الإنسان فيها الزراعة وتربية الحيوانات بعد أن كان يعتمد على الصيد وجمع المحاصيل الزراعية وقد انعكس ذلك المستوى المتدني لقوى الإنتاج على علاقات الإنتاج ، إذ كانت هذه العلاقات تتسم بالتعاون والمساعدة المتبادلة بين الناس لأنها تقوم على أساس الملكية المشتركة لوسائل الإنتاج ، إلا أن القوى المنتجة في المجتمع البدائي تطورت وان كان هذا التطور بطيئاً, إذ تحسنت أدوات العمل, وتراكمت المهارات شيئاً فشيئاً, وبدأ الانتقال من الحجارة إلى المعدن في صناعة أدوات الإنتاج مما أدى إلى زيادة الإنتاج, وظهور الحرف وانفصال تربية المواشي عن زراعة الحبوب, وتطور نظام المقايضة, و أدى ذلك إلى حدوث تغير في علاقات الإنتاج, فتجزأت العشيرة إلى عوائل, وظهرت الملكية الخاصة, إذ أصبحت العائمة مالكة لوسائل الإنتاج مما ترتب عليه أن يكون فائض في الإنتاج فأدى إلى خلق استغلال لإنتاج الآخرين وجيودهم, وظهور التفاوت الاجتماعي متمثلا أول الأمر في ظهور العبيد ومالكيهم كأولى الطبقات المتصارعة, اون تطور القوى المنتجة أدى إلى أن يحل مجتمع العبودية محل المجتمع البدائي ويستبدل به.

٢- مرحمة العبودية

تطورت قوى الإنتاج في هذه المرحمة, فتحولت أدوات العمل إلى أدوات معدنية مصنوعة من البرونز ومن ثم الحديد, وكانت نوعيتها تتحسن باستمرار مما زاد من إنتاجية العمل الزراعي, وحدوث تطور

في مجال استخراج الخامات المعدنية, ووسائل الري, وبناء القنوات والسدود المائية وتعدد استعمالها فضلا عن توسع عملية التخصص في العمل وظهور المزيد من الحرف والصناعات, وزيادة النشاط التجاري, أما علاقات الإنتاج في تلك المرحمة, فكانت تقوم على أساس العبودية, وملكية صاحب العبيد لوسائل الإنتاج والعبيد معاً, وهي علاقات تتسم بالقهر والاستغلال لطبقة العبيد التي جردت من الحقوق كافة.

إن قوى الإنتاج التي يتمثل جزؤها الأساسي في العبيد قد أعاقت آنذاك عملية توسع الإنتاج وتحسينه في مجال الأدوات وزيادة الإنتاج, لأن العبيد لم تكن لهم مصلحة في تحقيق هذا الأمر, مما أوجد تناقضاً حاداً بين القوى المنتجة وعلاقات الإنتاج, ومن ثم حدوث تمردات للعبيد المستضعفين والمستغلين استغلالا بشعاً, مما قوض الأسس التي قام عليها مجتمع العبودية, ومهد لظهور نظام جديد هو النظام الإقطاعي.

٣- المرحمة الإقطاعية -

في هذه كانت قوى الإنتاج قد استمرت في تطورها التقدمي خلال هذه المرحمة, ونجح الأنسان في إضافة قوى جديدة للعمل من خلال تسخير قوى الطبيعة من اجل تذليل الصعوبات التي كانت تواجهه , والتي شملت قوة الماء والهواء واستخدامها التي استخدمها في تدوير الطواحين وسير المراكب الشراعية وغيرها

كما باختراع العديد من الأدوات والآلات والصناعات كصناعة الورق والبارود والنسيج, اون التطور في المجال الصناعي كما قد أدى إلى نمو المدن وبروز بعضها كمراكز تجارية وصناعية عالمية,

فضلا عن التقدم في مجال الزراعة من حيث إنتاج أصناف جديدة من الحبوب والفواكه والخضروات, وحراثة الأرض, واستعمال الأسمدة, وتربية الماشية والإنتاج الحيواني.

إن علاقات الإنتاج بالفرد في تلك الحقبة كانت تقوم عمى أساس ملكية السيد الإقطاعي لوسائل الإنتاج ولاسيما الأرض, وملكية ألاقنان والأرض بصورة جزئية, لأن السيد الإقطاعي كان له الحق بأن يبيع هؤلاء ، وقد منحه نظام الرق ذلك الحق الذي كان سائداً في المجتمعات الاوربية خلال القرون الوسطى ويشتريهم, ولكنه لم يعد مالكاً لحياتهم كما كان عليه الأمر في مرحلة العبودية, وكانت علاقات الإنتاج قائمة على اساس الاستغلال والقهر شأنها شأن علاقات الإنتاج في مرحمة العبودية, ولكنها تميزت بإمكانية تحقيق نوع من أنواع الملكية الخاصة من قبل الفلاحين والحرفيين, مما أدى إلى أن يعمل هؤلاء على تحسين أدوات العمل وطرائقه المستخدمة في الزراعة والصناعة لما في ذلك من فائدة تعود عليهم.

وكان سبب زيادة تطور وسائل قوى الإنتاج حركة الاكتشافات الجغرافية الكبرى التي شهدها العالم الغربي في أواخر القرن السادس عشر التي اسفرا عن اكتشاف علم جديد وقارات جديدة كاكتشاف أمريكا, والطريق المؤدي إلى الهند, وما تبعها من ظهور أسواق عالمية وتزايد الطلب على السلع الأساسية , مما أدى إلى عدم كفاية الإنتاج الحرفي اليدوي لمتطلبات التطورات تلك, وظهور المصانع الصغيرة فزاد ذلك في الإنتاج القائم على أساس رأسمالي ضمن المجتمع الإقطاعي وظهور طبقات متصارعة كالبرجوازية والبروليتاريا نتيجة لأسلوب الإنتاج الرأسمالي الجديد, وهكذا أصبح من الضروري أن تحل العلاقات الرأسمالية الجديدة محل العلاقات الإقطاعية للإنتاج.

٤- المرحمة الرسمالية : -

شهدت هذه المرحلة توسعاً في عملية الإنتاج إذ شهدت وتسعاً كبيراً وزيادة الطلب على الإنتاج الآلي الواسع, ونجاح الإنسان في تسخير القوى الموجودة في الطبيعة واستخدامها لصالح تطوير تلك العملية وتحسينيا في مستوى ونوعية وجودة الإنتاج في أوقات قياسية مقارنة من الصناعات اليدوية ، وكان النمو المتسارع لقوى الإنتاج منسجماً مع العلاقات الإنتاجية الرأسمالية الجديدة التي قامت على أساس الملكية الرأسمالية الخاصة التي حلت تدريجياً محل الملكية الإقطاعية.

إن من أوضح مظاهر قوى الإنتاج وعلاقاته في النظام الرأسمالي تتمثل في امتلاك وسائل الإنتاج من أدوات ورأسمال من قبل الطبقة البرجوازية التي استغلت طبقة العمال التي لم تعد تمتلك تلك الوسائل, فاضطرت لبيع قوة عمليه والرضوخ للاستغلال, إلا أنها كانت السبب في حدوث صراع حاد بين القوى المنتجة المستغلة وبين المستغلين الرأسماليين هدد وجود النظام الرأسمالي, إذ كان الكثير من العمال يعملون في المشاريع الكبيرة, ولكن ثمار عملهم تستحوذ عليها مجموعة صغيرة من مالكي وسائل الإنتاج, وهذا ما يمثل التناقض الأساسي في النظام الرأسمالي.

وفي نهاية القرن التاسع عشر ظهرت الإمبريالية وهي آخر مرحلة من مراحل الرأسمالية وأكثرها استغلالاً, الاستغلال الذي تمثل في الاستحواذ على الثروات من قبل الرأسماليين, ومن ثم تأجج الصراع واحتدم بين الطبقة البرجوازية وطبقة البروليتاريا مما شكل قاعدة للتحول الاشتراكي الذي سوف تتغير فيه علاقات الإنتاج.

٥- المرحمة الاشتراكية .

أن هذه المرحلة تشكل غاية مسيرة التاريخ البشري, إذ تختفى بين طياتها الصراعات الطبقية

وينتهى الاستغلال, لأن أسلوب النظام الاشتراكي في الإنتاج يقوم على الملكية الجماعية لوسائل الإنتاج, فليست هناك ملكية خاصة في ظل النظام الاشتراكي وتكون علاقات الإنتاج علاقات تعاون ومساعدة متبادلة بين كافة الأطراف على حد سواء .

إن المرحمة الاشتراكية من وجهة نظر المادية التاريخية أذ تجاوزت المعوقات لابد لها أن تتحول إلى مرحلتها الأكثر تقدماً, وهي المرحمة الشيوعية, التي تحل فيها علاقات الإنتاج الشيوعية محل علاقات الإنتاج الاشتراكية أون الوصول إلى مرحلة المجتمع الشيوعي تحتاج إلى ما تسميه الفلسفة الماركسية بناء القاعدة المادية والتقنية للشيوعية, وفي مقدمتها إيجاد قوى منتجة لها, والوصول إلى المركز الأول في العالم من حيث إنتاج الفرد الواحد, او انتاجية العمل بصورة عامة.

إن تفسير المادية الجدلية لحركة التاريخ لم يستند إلى قاعدة معلوماتية تاريخية ثرية, وتحميلات موضوعية لأحداث التاريخ وأوضاع المجتمعات البشرية في الماضي بعيدة عن تأثيرات الأيديولوجيا ومرجعية الفلسفة الماركسية